الضالع.. بين الإعلام المتوحش والظلال السوداء

د. احمد عبدالله

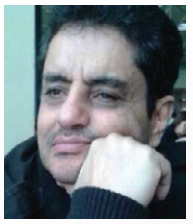

بينما ينهش أهلها العوز والجوع، يصورها الإعلام المعادي اليومي وكأنها صادرت كل شيء في الطبيعة ولم تُبقِي حجرا أو شجرا أو قطرة في بحر.

وبينما القيادات الشمالية مجتمعة تعتبرها خط الدفاع الأول عن "الانفصال" و خزانا بشريا من "الأعداء الانفصاليين" وفي مقدمة المناطق التي عليها أن تدفع الثمن غاليا.. تعتبرها قيادات جنوبية مجرد أرض للتضحيات فقط ومنطقة مضمونة حتى لو أنهكت وتآكلت من داخلها. وبينما خصوم الجنوب من خارجه ومن داخله يعتبرون إسقاط الضالع ضرورة لنجاح مشاريعهم، يعيد بعض رفاق مسيرتها تسويق الإساءات التي تتعرض لها بصورة يومية تقريباً.

و هكذا تعيش الضالع مفارقات مؤلمة وخطرة، وعليها أن تحارب وأن تدافع وعليها كذلك أن تتحمل كل قضايا التاريخ وكل أزمات الحاضر.. فما أكثر الرجال وما أقل الحيلة!

إن ما يُحكى عنها ويُكتب، يترك انطباعا عند المتابع بأنها تسببت في كل شيء: فهي وحدها تزعّمت الجنوب واخترعت الاشتراكية وترأست دولته وحكوماته، ثم وضعت السحرية الخيميائية لمفردة الوحدة ومفاهيمها ولفتها بالسلوفان الحراري لكي لا تتلوث بأصابع المفتونين بقراءة التاريخ... ووحدها أشعلت الحروب مؤخرا وأغلقت الدروب وابتلعت الثروات وصادرت الموارد وأطفأت الأنوار.. وكذلك هي وحدها الضالع قرية لولاها لاستقام اليمن والجنوب والشرعية وتناوبت الفصول بهدوء وسلام.

ذلك هو الإعلام الشعبوي المتحرر من أي قيود، يصوغ كل يوم خبر وقضية.. ولو بأيدي صانعيه لفعلوا أكثر مما سبق لولا أن كذباتهم اليومية تأتي في سياق تداعيات حرب معروف من راكم أسبابها ومن يتحكم في مساراتها ومن يمتلك مقدرات ومصادر البلد الذي تدور فيه رحاها.

أما الضالع الحقيقية فقد أهدت للجميع الانتصار الأول في الحرب ثم ذهبت مع الريح والنسيان، يسودها الفقر والظلام بصورة لا تشبهها أيّ من المناطق الشقيقة و الرفيقة والصديقة.. فاسمها الرائج الذي يصدّره الإعلام الخصم يسمح بأن تموت دون أن يكترث أحد.

القاصرون فقط يستسهلون تقويض الانتقالي

عبدالله الصاصي

الجنوبيون قيادة وشعبًا كانت أفكارهم وهواجسهم وشخصياتهم جميعاً مشحونة بعقيدة مثالية، ولا يزال الإنسان منذ بدء التاريخ إلى اليوم ينشد القيمة المعبرة عن الإنسانية، وحينما تحرر العقل من الخوف، وشمخ الراس عالياً ، وحينما توفرت المعرفة ، ونطقت الكلمات من أعماق الحقيقة ، وحينما مد الكفاح الذي لا يعرف الملل ذراعيه ليعانق المثل الأعلى ، كل هذه العوامل امتزجت لترسم لوحة جديدة على الأرض الجنوبية يقودها حامل وطني فريد من نوعه اسمه (المجلس الانتقالي) ظهر في الفترة التي كان الشعب الجنوبي في أمس الحاجة لرافعة تنهض به وتوصل قضيته التي ظل ينشدها لسنوات ولم يلتفت له أحد ،حتى ذلك اليوم الرابع من مايو/٢٠١٧م ، يوم التأسيس ، ومنذ ذلك اليوم تضافرت الجهود من قبل قيادة المجلس بعد التفويض له من قبل شعب الجنوب قاطبة في مليونية شهد لها العالم .

الانتقالي نتاج عمل دؤوب شاركت فيه كل فصائل المجتمع الجنوبي من تجار وصناع وتربويين وفلاحين ، إذن الانتقالي عصارة جهد أمة ساهمت بكل أطيافها ليرتفع اسم مكون المجلس الانتقالي عالياً رافعاً صوت شعب جرب كل الكانتونات ولم يجد فيها روح الوطنية مثل ما وجدها في الانتقالي الأكثر حرصاً على رص الصفوف والتلاحم ومد جسور المحبة داخلياً، وتوصيل رسالة الشعب الجنوبي إلى أعلى المراتب لدى الهيئات والمنظمات الدولية .

ومع هذا الزخم الذي تشهده الأرض الجنوبية يوماً بعد يوم من صعود للقضية ، إلا أن بعض القاصرين في فهم علوم السياسة لا زالوا يشككون في جدية الانتقالي نحو القضية رغم الجهود المضنية التي يبذلها القائمون على رأس المجلس الانتقالي ،ورغم العقبات التي يواجهها من الداخل ومن بعض الدول الحاقدة.

المشككون مستمرون ينشطون مع كل هفوة تحصل هنا أو هناك ظناً منهم أن تقويض الانتقالي أمر سهل ولم يدركوا أن ثمرة شعب لا يمكن أن تسقط بتكتل غوغائي أو بمنشور على وجه صحيفة لكاتب قاصر في الفهم أو حاقد على إخوانه ووطنه ومثل هذا فهو بليد وليس له اطلاع كاف.

المجلس الانتقالي الحجةً التي خرج بها الجنوبيون ليبطلوا بها كيد كل أفاك أثيم ،لا يلقي بالاً لأمة عانت الويلات جراء الاستعمار الزيدي لأكثر من ثلاثين عاما، كل هذه السنوات والشعب الجنوبي يئن تحت وطأة جنود المتحل وبعد نضال مرير تخلله قتل وتنكيل، توحدت الفصائل ودحرت المتحل وشكلت كيانا مؤتمنا بعد جهد جهيد، كيانا ليس له مثيل من الكيانات التي فشلت ولم تصمد لأيام أمام فيضان أمة احتواه المجلس الانتقالي، فأين أنتم من ذلك الطوفان الهادر المأمور بأمره وبإشارة من قيادة المجلس المتسامح مع كل الرويبضات التي لم تعر اهتماما لهذا التسامح الذي لن يطول، ولا أظنها تصمد ساعة، ومثل هذه الأعمال التي يمارسها بعض الأشخاص المخلين بشرف المهنة لن ولم تؤثر في مجرى سيل القضية الجنوبية الماضي في طريق العزة والكرامة حتى نيل المقصود وسيخرس الأفاكون وقريبا نراهم يتأسفون على أفعالهم.

الانتقالي ووحدة الصف الشبواني

صالح علي الدويل باراس

الجزء الأهم في مسؤولية ما جرى هذا الأسبوع من تعارضات أمنية أسفرت عن قتلى في شبوة وكاد الوضع يتفجر بسببه يتحمله المجلس الرئاسي والتحالف العربي لتأخرهم عن تنفيذ اتفاق الرياض فيما يخص الجانب الأمني، وهذا يفرض تساؤلا: لماذا؟ وهل يراد لشبوة أن تصل إلى صدام؟ ولمصلحة من؟

ما جرى سببه مماحكات على تنفيذ خطة أمنية وضعتها اللجنة الأمنية في المحافظة على خلفية حملة ضد السلطة المحلية واتهامها بالتسيب الأمني، رافقها قصور أمني من كل الأجهزة الأمنية، وتولت بعد ذلك جهات معينة تحميلها المحافظ شخصيا بينما المحافظ رأس منظومة لن ينجح إن خذلته.

الانتقالي ليس طرفا في الاشتباكات كما تحاول بعض الجهات أن تجعله وأنه يسعى لإشعال الاضطرابات في المحافظة، فهذا تصدير تبثه جهات لم يعد لها من عدو في الجنوب وفي اليمن إلا الانتقالي، فمن أراد أن يحارب في شبوة سواء الإخوان أو غيرهم فليحارب لكن حربهم ليست مع الانتقالي وليس طرفا فيها فلا مصلحة له فيها في هذه المرحلة*.

إن تأجيج أي صراعات تضع شبوة في خانة عدم الاستقرار والدم لن يفيدها، فيكفي شبوة ما عانته من "ميلة الميزان" بل استبعاده وليس "ميله" لقطاع واسع من أبنائها خلال فترة المحافظ السابق الذي لا يمكن لجاحد أن ينكر أن له نجاحات، ولا يمكن لمغال في حبه أن ينكر أنه لم يكن محافظا لكل أبناء شبوة بل كان محافظاً لحزبه، وقد كان أمامه خيارات أن يكون للجميع لكنه لم ينتهجها فاختار الاجتثاث للآخر قتلا ومطاردة واعتقالا وتركت تجربته جروحا غائرة فيها، على الأقل لدى الطرف الذي عانى سياسته، ومع ذلك فشبوة أكبر من الجميع وتستحق أن لا أحد يظل أسيرا لجروحه السياسية ويجب على الجميع أن يصلوا إلى كلمة سواء لصالحها ولوحدة صفها على قاعدة التنوّع وليس التآمر وجعل المكتسبات حقًا ثابتًا ممنوعًا مناقشته، وبحصر ما جرى في أضيق نطاق " فخلف الأكمة ما خلفها"، إذ تتربص بالمحافظة قوى يمنية تريد أن تنتصر بدماء أبنائها وخلافاتهم التي لا يريدونهم أن يفارقوها حتى يحققوا هدفهم، فالإخوان في شبوة الآن ليسوا هم الخطر الأقوى مهما ظنوا؛ بل ؛ يوجد الأخطر والأخبث منهم عليها، فمهما كانت ذرائعيته الإخوان ودهاؤهم فلا يملكون غطاء سياسيا إقليميا ودوليا ولن يملكوه، مع أن تجربتهم في شبوة كانت إقصائية تجلب لهم ذلك الغطاء، وهذه الإقصائية ضد مشروع الجنوب خاصة وتريد قوى يمنية الآن أن تستغلها لصالحها في شبوة لضرب الطرفين ببعضهما وأنهم البديل الموثوق إقليميا ودوليا وهو ما يجب أن يتنبه له الجميع ويخدمونه بغباء.

*لا القوات الخاصة تستطيع إعادة الإخوان لشبوة ، مهما أجج الإخوان وإعلامهم ، ولا قوات دفاع شبوة تأتمر بأمر الانتقالي ولا تنسّق معه وإن كانوا شبواني وبعضهم يرفع علم الجنوب وآخر يرفضه، واستيعاب هاتين الحقيقتين يوجب أن نبحث عن المستفيد من أي صراعات في شبوة، بالتأكيد ليس المحافظ ولا الإصلاح وليس الانتقالي مهما روّج البعض الذين حصروا وما زالوا يحصرون شبوة في صراع هذه ثنائية الإخوان/ الانتقالي بشكل مقصود ، وأن لا صراع إلا بينهما، فمن الضرورة نهج التواصل للخروج بمعالجات تحافظ على الاستقرار في أي قضية خلاف داخلي عسكرية أو مدنية وتقطع الطريق على المتربصين بالمحافظة.

المخدرات.. الطّوفان الذي يبتلعنا

علي ثابت القضيبي

وكأنه لم تكفنا غائلة الجوع والتنكيل البشع في الخدمات، وهي نوائب أحالت حياتنا جحيماً، والرجل فينا يصبح كئيباً مثقلاً بأعباء الفاقة والعوز، وأطفاله حوله يرنون نحوه بنظرات كسيرة ويرومون إلى كسرة خبز يسدونَ بها رمقهم، وهذا يحدث في بيوت عدة اليوم، ويُجسّد ذلك مرأى جموع من النسوة اضطررن للتسول هنّ وأطفالهن اللاتي يذبح منظرهن في القلوب.

وفي أماكن أخرى يبدو المشهد أكثر إيلاما وإثارة للحزن، فثمّة رجل (كان) مديرا أو ضابطا تتربّع على كتفيه رتبة رفيعة، واليوم يقف وأمامه صحن كبير يبيع عليه ما تيسّر من المعجّنات أو ما شابهها، والأكثر قهرا عندما يقف إلى جانبه أحد أطفاله يساعده بنظرات كسيرة حزينة تستعيد ذكرى أبيه الذّي كان في يوم ما هامة سامقة ويُشار له بالبنان!

كل ما يجري في جنوبنا مخطط له بخبث، وهو سيناريو حيكت فصوله بلؤم، وعَايته تمريغ جغرافيتنا في أوحال العبَث والإنهاك والتفكك، وكما يجري في عديد من بلداننا العربية الملتهبة، وهذا هو المخطّط لشرقنا الأوسط الذي رسموا له في دهاليز المكر والخُبث، والمؤلم أنّ من بني جلدتنا مَن هم أدوات لهذا المخطط الجهنمي، وهم يتمرّغون في رغد العيش الحرام ويكدسون رُزم البنكنوت في خزائنهم من الاتجار في النفط وبعض محلات الصرافة المخالفة وحتى بيع المخدرات .. إلخ.

والمخدرات من بين أدواتهم الإجرامية التي يشيعونها بين شبابنا، واستهدافهم للشباب من الوسائل الخبيثة لخلخلة مجتمعنا واهترائه، ولذلك تتدفق المخدرات الى جغرافيتنا كسيل جارف، ومروجيها بين أوساطنا ومنْ أبناء حاراتنا، وهم شباب وفتيات أغراهم سهولة الإثراء السريع والسهل، ومصيبتنا كمجتمع مستهدف أننا نعرف غالبا هؤلاء المروجين أو نسمع عنهم، ونعرف أيضا الكثير من المتعاطيين المُغيّبين، ولكننا لا نحرك ساكنا إزاءهم، وهنا أصل كارثتنا.

أغرقت شعوب عدة بالمخدرات، وأصبحت الجريمة البشعة من سماتها، والسّبب لأنهم صمتوا وتخاذلوا وتعاملوا مع الأمر باستسهال أو بمنطق (وأنا مالي) ، ولكن السّيلَ جرفهم ، وعادت تبعاته عليهم بالويل والثبور، فلماذا نصمت نحن اليوم؟ ولماذا تصمت النخب في أحيائنا السكنية عن المتعاطيين المعروفين؟ وكان من الأولى بهم نصحهم أو إبلاغ أهاليهم بأنّ أبناءهم يتعاطون المخدرات، وسيكون لصوت هذه النخبة أثرهُ وصداه لدى أسرهم ولا شك.

من المهم لدرء كارثة المخدرات أن يتعاضد المجتمع معَ بعضه ضدها، وأن يشعر المتعاطي والمروج بأنه شخص مُقيت ومنبوذ مجتمعيا، ومن المهم في البداية نصحهم أو إبلاغ أسرهم، وإذا لم يردعوهم يُبلّغ عنهم الأمن، فهم الحلقة الأولى في السلسلة الجهنمية، واليوم متعاطو المخدرات يتعاطونها في تجمعات معروفة للكل في حواري مناطقهم، وعلى مرأى ومسمع من الجميع بكل أسف، وهنا الكارثة، وهي الصّمت عليهم، وكذلك الصمت على الصيدليات التي تروج الحبوب المخدرة، وتصدّي المجتمع ككل لها هو واجب وطني ولا شك، وعلينا أن لا نتعامل مع الأمر باستسهال أو بمنطق (وأنا مالي)، فهذا المنطق الأعرج بداية الكارثة علينا جميعا، لأن المخدرات ستصل إلى بيتك وأولادك وبيوت أقربائك أو من تحبهم، أليس كذلك؟!